المرأة عند بولس

مؤتمر الكتاب المقدس (سيدة البير ٢٠٠١)

الأخت باسمة الخوري

راهبة أنطونية

يبدو لنا بولس من خلال نصوصه رجل متناقض لأن نصوصه تظهر شبه متنافرة ؛ فمن جهة نرى فيه الرجل الذي يعيد الى الوراء المرأة التي عزز يسوع دورها الاجتماعي، فاكتسب بالتالي صفة المناهض للمرأة دون منازع، واصبحت هذه الصفة ملازمة لشخصيته (كو ١١ و ١٤)؛ ومن جهة أخرى نجد فيه المناصر الأول للمساواة الاجتماعية. فما ان نطمئن الى غل٣: ٢٨ واعلان نهاية التمييز الاجتماعي والديني الذي كان يفرّق بين الرجل والمرأة "لم يعد هناك يهودي ولا يوناني، لا عبد ولا حر، لا رجل ولا امرأة" ، حتى يفاجأنا أمره بأن تصمت النساء في الكنائس (١كو ١٤: ٣٤)، والتأكيد بأن "الرجل هو رأس المرأة" (١كو ١١: ٢-١٦). فمن هو بولس ؟ هل هو قائد مسيرة التحريرام انه سيّد المحافظين الأول؟ وهل يكفي قوله "لتصمت النساء في الكنائس" كي يكون هذا الرسول ألدّ اعداء المرأة ؟ أم هل يمكننا ان ننسب اليه ازدواجية في مبادئه الأخلاقية، بحيث نلمس جوهر إيمانه في غل٣: ٢٨، ونكتشف ميوله الرافضة للمرأة في ١ كو١٤ ؟ أم اننا نستطيع أن نعيد غل٣: ٢٨ الى ثقافة اليونانية و١ كو١٤ الى بيئته اليهودية؟ إن التناقض أكيد ومن غير الممكن تبرئة بولس من أبوّته لأي من الخطّين فكيف نقرأه وكيف نفهمه اذًا؟

قبل البدء في قراءة النصوص واستخلاص فكر بولس ورأيه حول موضوع النساء، لا بد لنا من توضيح بعض النقاط الأساسية في قراءتنا لهذه النصوص الكتابية.

يجب علينا أولا الانتباه الى المساحة الزمنية والاجتماعية التي تفصلنا عن نصوص العهد الجديد التي تعود الى ٢٠٠٠ سنة، والى اختلاف ثقافة ومباديء وقوانين عصرنا الحالي عن ثقافة ومباديء وقوانين ذلك العصر، وبالتالي إلى استحالة تفتيشنا في هذه النصوص عما نريده نحن اليوم ؛ من هنا ضرورة الفصل بين النص وتأثيره في التاريخ .

لا بد لنا من التأكيد ثانيًا على ان موضوع العلاقة بين الرجل والمرأة غير مطروح أبدا كموضوع محدد ومستقل، لا في الانجيل ولا في كتابات بولس، أي ان كاتبي هذه النصوص لم يعطوا هذا الموضوع ما نعطيه نحن اليوم من أهمية. فالنصوص تأتي على وضع الرجل والمرأة بطريق العرض (طلب شفاء، لقاء، مشكلة في الحياة الجماعية)، فلا يجوز تطبيق رأي حول إمراة على المرأة بشكل عام. ان كتابات بولس كما هو معروف هي كتابات رسولية ظرفية لا تهتم أساسًا بنقل معلومات عن بدايات الرسالة المسيحية. فالاشخاص والأماكن والخلافات المذكورة فيها تعود الى حوادث مرتبطة بزمان ومكان معيّن. من هنا لا يمكننا ان نأخذ النصوص ونعطيها قوة البرهان، ذلك ان كل فكرة تطال الرجل والمرأة يجب أن توضع في إطارها الاجتماعي والتاريخي.

المرأة اليهودية والجديد المسيحي

نستطيع ان نستنج من غل٣: ٢٨ ان بولس كان يطالب بجماعات مؤلفة من تلامذة متساووين، لكن هذه الجماعات لم تكن اختراعًا جديدًا، فهي تستند الى سابقة نجدها عند يسوع.

لقد جمع يسوع النساء والرجال تحت راية الملكوت القريب، وبنى بولس نهاية التراتبيات على اساس التبرير بالايمان. فانطلاقًا من الاسكاتولوجيا بالنسبة ليسوع، ومن الكريستولوجيا بالنسبة للرسول، عرفت هوية المرأة تقييمًا جديدًا مبني على المشاركة بالايمان. ولكن ما هو الجديد في مواقف يسوع من المرأة؟ من الأكيد أن يسوع أتى بالجديد لكن يجب أن نضيف بأن وضع المرأة اليهودية في القرن الأول لم يكن مثالاً للظلم. صحيح اننا لا نعرف الحياة اليهودية في فلسطين أثناء القرن الأول الا من خلال النصوص التشريعية، لكن هذه النصوص هي ذات طابع متأخر ويجب أن نلفت الانتباه الى أن قسوة الشرائع لا تنطابق دائمًا مع بساطة الحياة، وأن المِشنا لا تعكس دائما يوميات الحياة الفلسطينية.

المرأة بنظر الشريعة

يبدو أن اطار تأثير المرأة يعود الى **دورها كأم**، والى **أمانتها لزوجها**، والى **مسؤولياتها المنزلية**. فالفتاة لا يمكنها رفض زواج قرره والدها، ويمكن للمرأة أن تطلّق بسبب زنى (رابي شمعي)، أو بسبب احتراق طبخة (رابي هيلل)، أو لأن زوجها قد فضّل عليها امرأة أخرى (رابي أكيبا) ؛ ويجعل الدين من المرأة شخصًا قاصرًا، تفصل عن الرجال في صلاة المجمع، وتحرم من تعلّم التوراة، وتعفى من غالبية وصاياها[١]. لكن هذه الصورة الكلاسيكية بحاجة الى توضيح : فالمرأة اليهودية ليست ملكًا لزوجها، فقد حمت الشريعة المرأة المطلّقة عن طريق إجبار الزوج على اعادة الدوطة ketoubah حتى ولو استدان (نذاريم ٩: ٥). وفي الحياة الطقسية، تطبّق على المرأة ممنوعات اقلّ بكثير مما تطبّق عليها اعفاءات معيّنة. فهي مثلاً معفاة من سكن الخيام أثناء العيد، ومن ارتداء الtephilim ، ومن ترداد "اسمع يا اسرائيل" ألخ. غالبًا ما توحّد الطقوس بين المرأة والعبد والطفل. ويعتبر رابي العازر بأن "تعليم التوراة للابنة هو بمثابة تعليمها التفلّت. لكن رابي بن عزاي يجيز لها ذلك (سوتا ٣: ٤). ويمكننا أن نتساءل ان لم يكن الفصل بين الرجال والنساء في المجتمع لا يعكس ممارسة متأخّرة[٢]. ان عظمة المرأة اليهودية تكمن اذًا بشكل عام في دورها كزوجة وأم كما يؤكّد رابي العازر"رجل بلا امرأة ليس رجلا" (b Yebamot 36) لكن خارج المنزل وفي الحياة العامة والدينية، فان سلطة الرجل هي الطاغية[٣].

على هذه الخلفية، تأخذ تصرفات يسوع تجاه المرأة أهميتها. فقبول يسوع للنساء بين مرافقيه (لو ٨: ١-٣)، ولسماع تعاليمه، وتأثّره العميق تجاه النساء المريضات، ورفضه قبول سنّة الطلاق المحفوظة للرجل وحده (مر ١٠: ٢-٩)، وقبوله الحوار معهن (مر ٧: ٢٤-٣٠ ؛ يو ٤)، هي علامات للاهتمام الذي أعطاه يسوع للنساء، وهذا ما يفسّر أمانة النساء لعلاقتهن بالمعلم بعد أن هرب التلاميذ (مر ١٥: ٤٠ت). في كل الاحوال لم يكن يسوع تقليديًا بنظر معاصريه : فمن جهة تقلل البتولية التي عاشها من أهمية الجنس، ومن جهة ثانية تبدو طريقته بالتعامل وكأنها تخط لدور المرأة كأم الى دورها كتلميذة "رفعت امرأة صوتها في وسط

---

[١] "حرق كلمات التوراة أفضل من تسليمها للنساء" (سوتا ١٨: ٨).

[٢] يؤكّد Brooten ان لقب archisynagogos (رئيس مجمع) وهي وظيفة علمانية غير كهنوتية كانت تعطى للنساء، ولكن ذلك يبقى غير مؤكدا . BROOTEN, Women Leaders in the Ancient Synagogue. Inscriptional Evidence and Background Issues, Chico 1982. p. 74-75.

[٣] نجد عند الرابينيين كما عند جوزيف وعند فيلون وفي الأدب الحكمي، اعجاب لدور المرأة المنزلي " البيت هو المرأة"كما نجد عندهم أشد الكراهية تجاهها.

الجماعة وقالت له: طوبى للتي ولدتك وأرضعتك. فأجابها قائلا : بل الطوبى لمن يسمع كلمة الله ويعمل بها" (لو ١١: ٢٧-٢٨)[٤].

المجتمع اليوناني–الروماني

بالعبور مع بولس الى المحيط الثقافي اليوناني–الروماني، دخلت المسيحية في **مجتمع متساهل اكثر** مع النساء (الغنيات منهن). فقد كانت هذه النساء تتمتع بمساحة اجتماعية تحسدن عليها (حياة متحررة، قادرات على القيام بعمل تجاري، ممارسة الفنون، تغيير الأزواج، العمل السياسي). ونجد في نص "الزراعة" لكولومول معلومات تنبئنا عن تيارات التحرر النسائية في ذلك الوقت وعن ردات الفعل الرجال عليها ، فيستهزيء الكاتب بميل النساء الرومانيات للظهور، ويغضب لتركهن العمل المنزلي واليدوي، ولعدم اهتمامهن بأزواجهن.

"عند اليونانيين ثم عند الرومان وحتى أيام آبائنا كانت الهموم المنزلية موكلة بشكل عام للنساء المتزوجات، في حين أن آباء العائلة، ، كانوا يعودون، مرتاحي البال، الى منازلهم ليستريحوا من الأعمال الخارجية. كان الاحترام الكبير يسود في جو من التفاهم واليقظة، وكانت الزوجة الأجمل تتفاني بالحضور وتتمنى أن تنمي وتحسّن أعمال زوجها بفضل اهتمامها (...) أما اليوم فقد أفسد الترف والكسل غالبيتهن، فلم تعد النساء تتنازل للاهتمام حتى بشغل الصوف، بل راحت تزدري الثياب المصنوعة في المنزل، وبدافع من ميل فاسد أصبحن يجدن المتعة الكبرى في شراء الألبسة الأغلى والتي تكلّف ثروة. فلم يعد من المستغرب أن نراهن يأنفن الاهتمام بالأدوات ا لزراعية، وأن يعتبرن من غير اللائق قضاء بضعة أيام في المزرعة"[٥].

يبدو أن المسيحية قد تجاوبت مع حركة تحرر المرأة، لكن الفرق يكمن بأن الحرية بالمعمودية لا تقتصر على الارستقراطية الاقتصادية، بل ان المساواة قد وصلت للجميع "لا يهودي ولا يوناني، لا عبد ولا حر، لا رجل ولا امرأة". ولكن كان من الطبيعي ان تظهر الصعوبات في مجتمع لا يعترف باختلاط الرجال والنساء الاجتماعي (والديني)، هذا ما حدث في كورنتوس في اطار الطقوس والعبادات، وهو ما سيسبب مداخلتان قويتان من قبل بولس : الاولى بموضوع الحجاب (١ كو ١١: ٢-١٦)، والثانية بموضوع صمت النساء في المجالس العامة (١ كو ١٤: ٣٤-٣٦).

المرأة في الجماعات البولسية

تعكس لنا نصوص العهد الجديد، –وهي الشاهد الوحيد على البشارة الأولى وعلى شكل الجماعات التي نشأت في مختلف أنحاء حوض المتوسط– شكل الكنائس وهيكليتها اللّينة التي لم تُحدّد تمامًا، والتي تأتي جوابًا على حالات حقيقية مختلفة بحسب الزمان والمكان. نرى في كل الحالات، ان بين المؤمنين اخوة وأخوات بالايمان، يقومون بوظائف، ويتحملون مسؤوليات خاصة بخدمة الأنجيل أو الجماعة. فعدا الاثني عشر، نجد التلامذة والرسل والأساقفة والـ presbytres والشمامسة، لكننا لا نجد

---

[٤] يزيد ماركيون على نص لو ٢٣: ٢ المختص بشكاوى اليهود على يسوع أمام بيلاطس أنه "كان يفتن النساء واللأولاد". وقد استعمل سلسيوس هذه الشكاوى ضد المسيحيين (أوريجانس ضد سلسيوس ٣: ٤٤). وقد أدعى بورفيروس فيما بعد على المسيحيين باتباع المطريركية، وفي ذلك تأكيد على الدور الفاعل الذي لعبته النساء في حركة يسوع وفي الجماعات المسيحية الأولى.

[٥] لا يمكن أن نعمم الحالة الرومانية على مجمل الامبراطورية، لكنها تدل على ميل عام. ولا نستطيع معرفة طريقة حياة الطبقات السفلى في المجتمع بسبب عدم وجود المصادر.COLUMELLE, De l’agriculture, XII, 7.9, cité dans la traduction de J. André (Les Belles letters, Paris 1988)

أبدًا الكهنة وهي وظيفة طقسية من العهد القديم. ويبدو ان مميزات كل من هذه الخدم لم تكن محدّدة تمامًا، فقد كانت تتعلق بالظروف والحاجات الرسولية.

وان تساءلنا اليوم حول المكان الذي كانت الجماعات المسيحية الاولى تعطيه للمرأة، نجد انه رغم الاطار الاجتماعي- الثقافي الذي لم يكن ملائمًا لانطلاق المرأة، فقد أوكلت اليها خدمات services وخدماً ministères بالمعنى الكنسي الذي كان مفهومًا في ذلك الوقت.

وبحسب الرسائل الى المدن الكبرى (روما، كورنتوس، تسالونيكي، فيليبي، وغلاطية)، نجد انه رغم السمعة التي اشتهر بها بولس كمناهض للنساء، غالبًا ما ننسى انه يعترف بحق الرجال والنساء بالتنبؤ في الجماعات ولو بوضع الحجاب (١ كو ١١: ٥) . والنبي الذي يقيمه الله – رجلا كان أم امرأة – (١ كو ١٢: ٢٨) يقوم بين الرسل والمعلمين، وهو صاحب موهبة لبنيان الجماعة، وله دور خاص في قلب الجماعة هو إعلان اسم الله وسرّ مشروعه وارادته بحسب الظروف الحالية وذلك بوحي الروح (١ كو١٣: ٢).

تألفت الجماعات التي أسسها بولس من تلامذة متساوين، فدراسة التحيّات التي يوجهها الرسول في خاتمة رسائله تمكّننا من الملاحظة بأن الجماعات البولسية ضمّت مختلف الفرق الاجتماعية التي كانت موجودة في العالم الروماني، وان النساء أخذن فيها مكانًا مهمًا. في رو ١٦: ٣-١٦ يذكر بولس إسميًا ٢٦ شخصا منهم ١٦ رجلا و٩ نساء، اضافة الى اثنتين لا يذكر اسمهما (أم روفس وأخت نيريوس) اضافة الى النساء من أهل بيت أرستوبولس وأهل بيت نركيسوس (١٦: ١٠-١١)، وبين الاخوة القديسين (١٦: ١٥). والجدير بالذكر الى أن بولس يذكر في هذا النص زوجين هما فيلولوغس وجوليا؛ ونيريوس وأخته (ربما كانا زوجان رسوليان كما بريسكيلا وأكيلا في حال كانت عبارة أخت تعني ما هي عليه للجماعة). وأما بما يخص فيبة شمّاسة كنخرية (رو ١٦: ١)، فيقول بولس "أوصيكم بأختنا فيبة Diakonos "خادمة" كنيسة كنخرية (مرفأ كورنتس الشرقي) ... لأنها أسعفت prostasis كثيرًا من الاخوة وأسعفتني أنا أيضًا".

فيبة خادمة كنيسة كنخرية

تكمن أهمية فيبة كـ ministre خادمة لكنيسة كنخرية في لقب prostasis المترجَم عادة بمساعدة أو حامية مع ان أدب تلك الحقبة يعطيها معنى المسؤول الأول ، الحاكم. ومع أن بولس يؤكد بانها كانت prostasis للكثيرين ولبولس نفسه، فان المختصّين ينفون عنها هذا المعنى، ولكن في ١ تس ٥: ١٢، يستعمل الفعل prostatein لاشخاص يمارسون السلطة في الجماعة؛ وفي ١ تيم ٣: ٤ ؛ ٥: ١٧ يدل على مسؤوليات الأسقف أو الشماس أو الشيخ . وان كان من المبكر ربط لقب Diakonos "شمّاس" بوظيفة خدماتية تراتبية في الكنيسة، فانه من الوضح ان هذا الدور هو دور مميز وعام في الجماعة المحلية[٦]. ففي حالة فيبة يعكس لقب Diakonos خدمة واقعية وليس خدمة الله فقط، وهي خدمة تعني كل المسيحيين بشكل عام. ان هذا الدور له معنى بذاته كما يظهر من ارتباطه بالمكان "خادمة كنيسة كنخرية"، فالخدمة التي تبرر هذا الدور معترف بها بحد ذاتها كخدمة في قلب الجماعة، تستحق لتلك التي تقوم بها كل احترام وتقدير. إنّ وصف فيبة بDiakonos لكنيسة كنخرية هو بداية لتحوّل الموهبة الى وظيفة ستصبح نقطة ارتكاز الرسالة. ومع أن فيبة هي المرأة الوحيدة التي حصلت على رسالة توصية رسميّة في كتابات بولس (رو ١٦: ١)، ومع انها حصلت على ثلاث صفات مهمة (أخت، شماسة، prostasis)، فان الرسالة المسيحية الاولى لم

[٦] في رسالة من Pline le Jeune لتراجان نعرف بأن Pline قد عذّب امرأتين هما المسؤولتين عن جماعة في بتينيا ويعطيهما صفة الdiakonoi .

تعترف بمكانها وبدورها المهم. ويميل الشراح الى تخفيف هذه الصفات او إلى إعطائها معانٍ مختلفة لأنها تتعلق بامرأة. ففي كل مرة يستعمل فيها بولس لقب diakonos بالكلام عن نفسه أو عن رجل آخر، فان الشرّاح يترجمون العبارة ب ministre، رسول أو خادم، أما بما يخص فيبة فانهم يترجمون العبارة بـ diakonesse شماسات كما للكلام عن بعض النساء اللطيفات اللواتي كن يتقدّمن للمساهمة بعماد النساء، أو بخدمة النساء المريضات وخدمة الاصدقاء، وبذلك يعكسون على القرن الأول صورة الخِدَم التي كانت النساء تقوم بها في القرون اللاحقة. فمسؤولية فيبة في كنيسة كنخرية لم تكن محدودة بوظائف خاصة بجنسها، فهي ليست شماسة النساء، ولكن diakonos الكنيسة بأكملها. ويطبّق بولس العبارة على ذاته وعلى أبلس في ٢ كو٣: ٦؛ ٤: ١؛ ٥: ١٨؛ ٦: ٤؛ الخ. ويستعملها في ١ كو ٣: ٥ و ٩ للتشديد على أن الله هو من دعا بولس وأبلس وأعطاهما هذه الخدمة ministère. وفي ٢ كو ٦: ١ يرجع بولس الى الجماعة ويوصي بنفسه على انه diakonos قد تألم كثيرا في خدمة البشارة ٢ كو ٣: ١-٦ . وفي ١ تس ٣: ٢ يرسل تيموتاوس "أخانا والعامل مع الله في بشارة المسيح". وبحسب الرسالة الأولى الى الكورنثيين ١٦: ١٥ فان العاملين والمعاونين هم الذين "كرّسوا أنفسهم لخدمة القديسين" فال diakonos كما ال synergos هو اذا مرسل أوكلت اليه البشارة ومسؤولية الكنائس. فيبدو اذا ان لـ diakonoi خدّام الرسالة البولسية، وظيفة رسمية معترف بها كمرسلين ومبشرين ومعلمين، وعلى هذا الأساس يوصي بولس كنيسة كنخرية بفيبة.

نساء أخريات

بعد فيبة يأتي الزوجان برسكيلا وأكيلا وهما زوجان يهوديان طردا من ايطاليا وأقام بولس عندهما وعمل معهما بالرسالة (أع ١٨: ٢-٣). تبعا بولس من كورنتس الى أفسس (أع ١٨: ٨). وبعد ذهابه أخذا على عاتقهما متابعة تنشئة أبلس المسيحية، وهو يهودي من الاسكندرية عارف بالكتب (١٨: ٢٤-٢٧). وبحسب النص الاسكندراني لكتاب الأعمال، كان الأثنان يتحمّلان مسؤولية التعليم didascale ويسمي النص بريسكيلا أولا، في حين لا يعطي النص الغربي صفة "didascale" الا لأكيلا وحده. فهل يعني هذا الاختلاف ان المعطيات التاريخية حذفت أثناء تناقل النص لأنها تتناقض مع ممنوعات ١ تيم ٢: ١٢ ؟ بكل الأحوال، يسمي بولس هذين الزوجين "معاونيّ في المسيح يسوع" (١٦: ٣) وهي صفة يعطيها عادة لمعاونيه المباشرين في عمل الانجيل. ويذكر برسكيلا أولا مما يدل على دورها المهم والأساسي (راجع ١ كو ١٦: ١٩ حيث يسمّي أكيلا أولا). ثم يذكر بولس أندرونيكس ويونيا " نسيبيّ ورفيقيّ في السجن، وهما من المشهورين بين الرسل، بل اهتديا قبلي الى المسيح"، وهما زوجان لهما مع بولس روابط قرابة وأسر. وقد ذُكِّر اسم يونيا (يونياس) في عملية تناقل النصوص لأن الكتبة لم يكونوا ربما قادرين على التصوّر بأن القديس بولس قد أعطى لقب رسول لامرأة، وفي قول الرسول انهما "مشهورين بين الرسل" يعني أن المرأة كما الرجل كانت تعلن الأنجيل (١٦: ٧). بريسكيلا وأكيلا، أندرونيكس ويونيا كانوا من الشركاء في الرسالة اذا. ويبدو انهم لم يكونوا الزوجين الوحيدين، بما أن بولس يقول في ١ كو ٩: ٥ أنه يحق له اصطحاب زوجة مؤمنة مثل سائر الرسل وأخوة الرب وبطرس[٧].

[٧] عندما يعطي بولس رأيه بالعزوبية كحالة أفضل للرسالة، فانه يعطي رأيه الخاص غير المطابق لما كان معمولا به في الكنائس (مع لفت الانتباه الى أن بريسكيلا ويونيا لم تأخذا ابدا لقب زوجة)، ربما لأن حالتهما كزوجات لم تكن الأهم بل التزامهما كشريكات في خدمة الأنجيل. لكننا لا نملك أية معطيات حول عمل هذه النساء الرسولي تمكننا من القول ان عملهن كان محدودا بالنساء كما يفترض شرح الآباء "وكانوا يأخذون نساءهم ليس كنساء ارتبطوا بهن بربط الزواج، ولكن كأخوات مساعدات لهن في الخدمة ويعملن مع النساء. من خلالهن دخل تعليم الرب مساكن النساء دون فضائح". Clément Alexandrie, Stromates 3,6,53.

ويحيي بولس نساء أخريات، ففي رو ١٦: ١٢-١٦ يوصي بولس بمريم وتريفينة وتريفوسة وبرسيس وقد "تعبن كثيرا في خدمة الرب"، علما بأن بولس يستعمل فعل kopian للدلالة على عمل التبشير الذي يقوم به بنفسه أو الذي يتممه غيره. في ١ كو ١٦: ١٦ يناشد بولس المؤمنين بأن يسمعوا لهم ولكل من يعمل ويتعب معهم"؛ وفي ١ تس ٥: ١٢ يناشدهم بأن "تكرموا الذين يتعبون بينكم ويرعونكم في الرب ويرشدونكم" ؛ فمن الضروري الانتباه الى ان بولس يستعمل الفعل اليوناني kopian "عمل"، "تعب" ليس فقط للكلام عن تبشيره وتعليمه، بل عن تعب النساء وعملهن أيضا.

وبحسب الرسالة الى فيليبي كان لأفودية وسنتيخة مكانًا بارزًا في هذه الكنيسة المنظّمة وذلك مع الاساقفة والشمامسة" (١: ١). . ويرى بولس ان السلطة التي تمارسها هذه النساء في جماعة فيلبي كبيرة. لذلك يشجّعهما على تخطّي الخلافات "في المسيح"، والاتفاق فيما بينهما كي لا تتسببا بضرر للرسالة المسيحية، مع توصياته للمؤمنين بأن يساعدوهما "لأنهما جاهدتا معي في خدمة البشارة هما وكليمندس وسائر معاونيّ"(٤: ٢-٣). يبدو اذا ان في كنائس العالم الروماني-اليوناني كان هناك ميل الى التخفيف من حدة التمييز الجنسي. يكتفي بولس بتكرار ذكر الخدمات العامة والثابتة التي تقوم بها النساء وذلك بعبارات مميزة، وهو بذلك يعطي هذه الوظائف شرعية رسولية تسمح للنساء بالقيام بالخدم الكنسية ministères مما يعطي دورهن اعترافا كنسيا.

لا رجل ولا امرأة (غل٣: ٢٣-٢٨)

فقبل أن يأتي الايمان، كنا بحراسة الشريعة مغلقا علينا من أجل المنتظر تجلّيه. فصارت الشريعة لنا حارسا يقودنا الى المسيح لنبرر بالايمان. فلما جاء الايمان، لم نبق في حكم الحارس، لأنكم جميعا أبناء الله بالايمان بالمسيح يسوع، فانكم جميعا، وقد اعتمدتم في المسيح ، قد لبستم المسيح : فليس هناك يهودي ولا يوناني، وليس هناك عبد أو حرّ، وليس هناك ذكر وأنثى، لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع. فاذا كنتم للمسيح فأنتم اذا نسل ابراهيم وأنتم الورثة وفقا للوعد.

نحن في خضم المشادّة بين لاهوت العودة الى الشريعة التي يطالب بها المتهودون الذين ظهروا بعد ذهاب الرسول عن غلاطية، والذين كانوا يمارسون ضغطا كبيرا على الكنائس الغلاطية (غل١: ٦-٨؛ ٣: ١)، وبين لاهوت التبرير بالايمان الذي يدعمه بولس. يناقش الرسول موضوع الشريعة ابتداء من ٣: ١٩ فيعتبرها "مؤدب" يقود الى المسيح (٣: ٢٤) وذلك ليظهر للغلاطيين ان العودة الى الشريعة هي بمثابة العودة بتاريخ الخلاص الى الوراء، أو محاولة لبعث مرحلة انتهت. إن التبرير بالايمان يقود المؤمنين الى حالة جديدة امام الله: حالة ابناء الله (٣: ٦). وتأتي الآيات ٢٧ و ٢٨ لتأكيد ذلك : بالمعمودية نصل الى هذا الوضع الجديد والهوية الجديدة التي تترجم عمليا بسقوط كل تمييز ديني (يهودي ويوناني)، أو اجتماعي (عبد وحر)، أو ديني-اجتماعي-طبيعي (رجل وامرأة). فالفكرة اذا واضحة : بنظر الايمان يفقد الأصل الاجتماعي او الديني بالمعمودية كل قوته "ليلبس المسيح". ان كل ما قبل المعمودية يسقط اذا ليدخل المؤمن بشراكة مع المسيح. فالمعمودية هي العبور من هيكلية تراتبية الى نطام المساواة. فلا يبحثنّ المؤمن عن سلطة غير تلك التي تجعل منه ابنًا أو ابنة لله، وليعتبر انه قد تخطى روابط القوة الموضوعة من قبل المجتمع أو الدين بين اليهود واليونانيين، وبين العبيد والمواطنين، وبين الرجال والنساء[٨]. هنا يكمن التجديد الذي يلغي الامتيازات التي

[٨] درجت العادة على مقابلة انفتاح يسوع على النساء مع تصلّب آراء رابي هيلل وهو من اللاهوتيين الرابينيين، عاش في نهاية القرن الأول ق.م. "نساء كثيرات يعني شعوذة كثيرة" ؛ "لا تتكلم كثيرا مع النساء" (أبوت ٢: ٧ و ١: ٥). يقول رابي يهودا (القرن الثاني) "يجب أن نقول ثلاث بركات يوميا : مبارك أنت يا من لم يخلقني وثنيا، ولا امرأة، ولا جاهلا (نقرأ في التلمود البابلي عبدا)، لأن الأمم كلا شيء امامك(أش ٤٠: ١٧)، والمرأة غير ملزمة بتطبيق الشرائع، ولأن الجهّال لا يخافون أن يخطأوا"

يعطيها الدين لليهودي، والتي تعطيها السياسة للمواطن، والتي يعطيها الدين والمجتمع للذكور، وفي ذلك نهاية للشريعة، لأنه بالشريعة يأخذ اليهود مكانا يختلف عن مكان المتهّود، ويأخذ العبد مكانا مغايرا لمكان السيّد، ويستأثّرالرجل بمكان لا يعطى للمرأة[٩]. لكن ادراج شعار المساواة في العلاقة بين الرجل والمرأة من خلال لاهوت الخلاص في الفصل ١٢ يجعلنا نظن أن انهاء علاقات القوة لا تعني الغاء الاختلافات، فبولس يوسّع موضوع الوحدة بالعودة الى صورة الجسد الواحد ولكن في تعددية اعضائه (١كو ١٢: ١٢-٢٧). وهذا ما سنجده في النص التالي في ١ كو ١١: ٢-١٦ حول موضوع حجاب النساء

حجاب النساء ١ كو ١١: ٢-١٦

"أثني عليكم لأنكم تذكروني في كل أمر وتحافظون على السنن كما سلّمتها اليكم. ولكني أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح ورأس المرأة هو الرجل ورأس المسيح هو الله. فكل رجل يصلّي ويتنبأ وهو مغطى الرأس يشين رأسه، وكل امرأة تصلّي وتتنبأ وهي مكشوفة الرأس تشين رأسها كما لو كانت محلوقة الشعر. واذا كانت المرأة لا تغطّي رأسها فلتقص شعرها، ولكن اذا كان من العار على المرأة ان تكون مقصوصة الشعر أو محلوقته فعليها أن تغطّي رأسها. أما الرجل فما عليه أن يغطي رأسه، لأنه صورة الله ومجده، وأما المرأة فهي مجد الرجل. فليس الرجل من المرأة، بل المرأة من الرجل، ولم يخلق الرجل من أجل المرأة، بل خلقت المرأة من أجل الرجل. لذلك يجب على المرأة أن تحمل سلطة على رأسها من أجل الملائكة.الا انه لا تكون المرأة بلا الرجل عند الرب ولا الرجل بلا المرأة، فكما ان المرأة استلت من الرجل، فكذلك الرجل تلده المرأة، وكل شيء يأتي من الله.

فاحكموا انتم بهذا : أيليق بالمرأة أن تصلّي وهي مكشوفة الرأس؟ أما تعلّمكم الطبيعة نفسها أنّه من العار على الرجل أن يعفي شعره، على حين أنّه من الفخر للمرأة أن تعفي شعرها؟ لأن الشعر جعل غطاء لرأسها.

فان رأى أحد أن يجادل، فليس مثل هذا من عادتنا ولا من عادة كنائس الله."

يبدأ بولس نصّه بمدح الكورنثيين "لأنكم تحافظون على التقاليد سلمتها لكم" وفي ذلك غرابة لأن النص يبحث في خرق الكورنثيين للعادات. لكننا نفهم إرادة الرسول عندما نعرف انه انما يبدأ حديثه بالتذكير أنه في كورنتوس كما في الكنائس الاخرى التي اسسها بنفسه، **سلّم بولس التقاليد الطقسية** التي تحكم الاحتفالات في الكنائس و**لم يخترعها**. فموضوع الطقوس سيثار

(Tosephta Berakot 7: 18) . ان في هذه الآية اذلالا للمرأة وليس تعظيما لهوية الرجل. لكن جديد المسيحية لا ينطبق تجاه اليهودية فقط بل تجاه الثقافة اليونانية ايضا حيث نقرأ لديوجين ليرس Diogène Laërce وهو مؤرخ لفلسفة القرن الثالث ق.م. نقلا عن طاليس : يجب أن نقول ثلاث بركات لشكر الآلهة : أولا لآني خلقت انسانا لا حيوانا، ثانيا لأني خلقت رجلا لا امرأة، وثالثا لأني خلقت يونانيا لا بربريا". ولكننا نجد عند روفس الفيلسوف ال stoicien المعاصر للانجيليين موقفا متقدّما جدا بحيث نرى أن هذا الفيلسوف يدافع عن المساواة بين الرجل والمرأة ويطالب بتعليم المرأة وينصح الرجال بالمشاركة بالأعمال المنزلية .

w. klassen, "Musonios Rufus, Jesus, and Paul: Three First-Century Feminist", in From Jesus to Paul, Studies in Honor of F. Wright Beare, Waterloo (Canada) 1984, p. 185-206.

[٩] قد أدّت دراسة غل٣: ٢٣-٢٨، ان من ناحية الألفاظ، أو من حيث ادخالها في ١ كو١٢: ١٣ "فنحن كلنا يهودا كنا أم غير يهود، عبيدا أم أحرارا"، وفي كول ٣: ١١ "فلا يبقى هناك يهودي أو غير يهودي، ولا مختون أو غير مختون، ولا أعجمي أو بربري، ولا عبد أو حر..." (دون أن نجد "رجل أو امرأة)، أدت بالشارحين الى الافتراض بأن بولس يستشهد بعار كان منتشرا في الجماعات المسيحية الاولى، للتأكيد على أنه بالمعمودية تنهار الامتيازات والأدوار المثبتة من قبل المجتمع والدين، وفي ذلك عودة الى لاهوت الخلق تماما كما نقرأ في سفر التكوين " خلق الله الانسان على صورته ومثاله، وهو ما نجده وراء ١ كو ١١.

M. BOUTTIER, "Complexio Oppositorum : sur les formules de 1 Cor 12,13; Gal 3, 26-28; Col 3, 10-11 " New Testament Studies 23, 1976, p. 1-13.

في كل الفصول ١١و١٢و١٣و١٤ من هذه الرسالة. والغريب اننا لا نعرف حتى الآن بشكل قاطع عن أي تقليد يدافع بولس : هل عن عادة ارتداء المرأة اليهودية للحجاب في بيتها أو عن موضة كورنثية ما، بدأت النساء المسيحيات باتباعها خلافا للعادات في الجماعات المسيحية؟ ولكن الإطار طقسيّ بحت، والحجاب ليس للشارع ولا للمنزل بل للصلاة، وفي ذلك عودة الى العادات المتّبعة في المجامع، والتي تقضي بأن تغطي المرأة رأسها عندما تصلي أو تتنبأ؟ الظاهر جليًا ان النساء (أو نساء) في كورنتوس كنّ يرفضن هذه العادة، ويبدو أن ذلك لم يكن مجرد نزعة عند بعض الجاهلات وإلا لما استحق ذلك أطروحة عقائدية حول علاقة السلطة بين الرجل والمرأة.

لقد كانت النساء اليهوديات (كما الرومانيات) تعطين أهمية كبرى لشعرهن، فتجدلنه بفن وذوق وتعصبنه وتزيّنه بالذهب والجواهر والشرطة والأحجبة[١٠]، وكان الشعر المهدل دون حجاب علامة نجاسة في الاطار اليهودي – المسيحي، فالمرأة المتهمة بالزنى كانت تقدّم للجماعة بشعرها المهدل والمكشوف (تث ٥: ١٨)، ويعتبر لا ١٣: ٤٥ الشعر المهدل كاحدى علامات نجاسة الأبرص. فان كان الشرّاح قد درجوا على تفسير هذا النص بالطلب من للنساء احترام عادة الحجاب كما تفترض التقاليد اليهودية[١١]، فان الآية ١٥ تعلن صراحة أن الشعر قد أعطي للمرأة كحجاب لها؛ فيبدو اذا أن بولس يتكلم هنا عن طريقة تصفيف الشعر التي يجب على النساء والرجال اتباعها أثناء الصلاة والتنبؤ[١٢]، وذلك أمام ظاهرة بعض النساء الكورنثيات اللواتي يتنبأن ويلعبن دورًا مهمًا في الليتورجية واللواتي كنّ يتركن شعرهن مهدلاً ومكشوفًا بدل تصفيفه كما كانت تقضي العادة. وبالفعل، فقد أظهرت دراسة عبادات وطقوس ايزيس وسيبيل القديمة أنه في حين كان الرجال يحلقون رؤوسهم، كان شعر النساء المهدل يدلّ من جهة على عدم خضوعهن للرجال ، ومن جهة ثانية على المقدرة النبوية فكانت تهدلن شعرهن لتستطعن التلفظ بالكلمات السحرية. فلكي تتحرّر من سلطة زوجها الملك، أرسلت زوجة فيرجيل بطلب نساء أخريات، وشاركتهن إهدال الشعر وكشفه؛ في حين كانت صديقة الشاعر تيبول Tibulle تسدل شعرها مرتين يوميًا لتقول صلاة لأيزيس[١٣].

فلربما اعتمدت بعض الكورنثيات المسيحيات هذه العادات من منظارهنّ للوحدة بين الرجال والنساء بما يخص العبادات (تمامًا كما في عبادة ايزيس التي جعلت قدرة النساء موازية لقدرة الرجال، خاصة وان الجماعات التي كانت تتعبّد لأيزيس كانت، كما الجماعات المسيحية، تقبل النساء والعبيد كأعضاء متساوين ومشاركين بشكل تام وكامل[١٤])، فأصبح الشعر المهدل والمكشوف علامة لرفضهن التمييز بين الرجل والمرأة في كل ما يخص العبادات والطقوس من جهة، وعلامة لتصرفهنّ النبوي من جهة ثانية، وهو ما استدعى تدخّل بولس وشرحه لهذه المفاهيم ولدورها في الجماعة.

---

[١٠] راجع يهو ١٠: ٣؛ ١٦: ٨.

[11] A. JAUBERT, "Le voile des femmes" (1 Cor XI. 2-16), in NTS 18 (1972), p. 419-430; A.FEUILLET, "La dignité et le rôle de la femme d'après quelques textes pauliniens", in NTS 21 (1975), p. 157-191.

[١٢] من أجل دراسة نقدية لهذا النص يمكننا العودة الى

W.O. WALKER, "1 Corinthians 11 : 2-16 and Paul's View Reading Women", in JBL 94 (1975), p. 94-110 ; Lamar COPE, " 1 Cor 11 : 2-16 : One Step Further", in JBL 97 (1978), p. 435-436; J. MURPHY O'CONNOR, "The Non-Pauline Character of 1 Corinthians 11 : 2-16", in CBQ 42 (1980), p. 482-500; J.P. MEIER, "On the Veiling of Hermeneutics (1 Cor 11 :2-16) ", in CBQ 40 (1978), p. 212-226.

[13] Tibulle, 1, 3, 29-32.

[14] Cf. S. KELLY HEYOB, The Cult of Isis among Women in the Greco-Roman World, Leyde, Brill, 1975, p. 60.

علاقة المرأة بالرجل

لشرح العلاقة بين المرأة والرجل في الجماعة المصليّة والمتنبأة، يعطي بولس برهانين يظهران أن الخطر هو أبعد من ان يكون مجرّد رفض غطاءٍ للشعر مكمّل لزي المرأة، بل يتعداه ليطال من جهة علاقة الرجل بالمرأة، ومن جهة ثانية سلطة المرأة النبوية.

البرهان الأول الذي يستعمله بولس في موضوع تصفيف النساء لشعرهن هو التراتبية من أعلى الى أسفل (١١: ٣-٩) : الله – المسيح – الرجل – المرأة ؛ بحيث يكون السابق رأس اللاحق أو مصدره. يلعب الرسول على عبارة kephalè التي تعني الرأس والرئيس "أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح ورأس المرأة هو الرجل ورأس المسيح هو الله"، فترجمة العبارة بمعنى رئيس تظهر معنى السلطة، في حين ان ترجمتها برأس لا تعني أبدا التبعية. فـ kephalè هي بالوقت عينه الرأس (الأعلى) والأساس (ما يحمُل)، فيكون بولس بالتالي قد وضع هيكلية لسلطة التي لا تجيز للواحد أن يقوى على الآخر بل تعطي معنًى وأساسًا لكينونة شريكين مختلفين ولو كانا متساويين.

رفضت نساء كورنتوس تصفيف شعرهن بشكل لائق (وضع الحجاب) لأن في ذلك علامة تمييز مبني على الجنس، في حين ان تخلّت الجماعة المسيحية عن الامتيازات الذكرية بحيث أصبح الرجال والنساء يصلّون ويتنبأون سويًا. فيرد بولس : بإهدالكن شعركن (وبرفضكن الحجاب) وهو علامة هويتكن كنساء، أنتن لا تنتزعن الامتيازات بل تُبطلن الفرق. فلا أحد يحيا خارج علاقة مع رأس، لا أحد يملك ذاته. ان إهدال الشعر (ونزع الحجاب) كما تفعل عابدات سيبيل، هو أبعد من أن يكون قضية شخصية، انه يسيء الى الآخر ويهينه لأنه لا يعترف بوجوده، وبالتالي فالأحرى بامرأة كهذه "أن تقص شعرها" (كالرجال عابدي سيبيل)، وهكذا تصبح المرأة مشابهة للرجل. المطلوب هو القبول بأن علاقات مختلفة تجمع بين المسيح والرجل والمرأة والله؛ وبأن هناك امكانية بل ضرورة لقبول الذات ولمعرفة الذات باختلافها مع ذات الآخر، وبأن حياة كل شخص تأخذ معناها ضمن الحوار مع الآخر. فالوعي للهوية التي تولد من الاختلاف تجد أساسها في الخلق حيث ولدت المرأة مميّزة عن الرجل (تك ٢: ٢١). من هنا نستطيع ان نفهم قول بولس "كل رجل يصلي أو يتنبأ وهو مغطى الرأس يهين رأسه أي المسيح، وكل امرأة تصلي أو تتنبأ وهي مكشوفة الرأس تهين رأسها أي الرجل" أي ان الخطأ ليس في خرق العادة، ولا في التطاول على أوّلية الذكور، بل بمحو الاختلاف، وبرمي كل ما يشير الى فرادة المرأة مقابل الرجلان في النص عودة الى لاهوت الاختلاف، لاهوت الهوية ضد الذوبان، لاهوت المنفصل ضد اللامختلف، لاهوت الاختلاف ضد التطابق، وذلك من خلال العادات التي درجت الجماعات عليها.

مسألة السلطة النبوية

بعد أن أكّد أهمية عدم محو الاختلاف بين الرجل والمرأة، يتطرّق بولس الى برهان ثان لضرورة وضع الحجاب هو مسألة السلطة المبنية على المساواة بين الرجل والمرأة (١١: ١٠-١٢) " *يجب على المرأة أن تحمل سلطة على رأسها من أجل الملائكة، فانه لا تكون المرأة بلا الرجل عند الرب ولا الرجل بلا المرأة، فكما ان المرأة استلت من الرجل، فكذلك الرجل تلده المرأة، وكل شيء يأتي من الله*"

لقد اعتمدت بعض الترجمات "يجب على المرأة أن تحمل على رأسها علامة تبعيتها dépendance" أو "علامة السلطة التي تتبعها" TOB، بينما العبارة المستعملة هي exousia التي لا تحمل أبدًا معنى القوة المفروضة أو المحتملة، بل تصف دائما القوة التي يمارسها المعني: قوته، مقدرته، حريته بالتحرك. ان تحريف المعنى يقلب رأي الرسول الذي لا يوافق الكورنثيات الرأي بأن

الحجاب ليس إلا علامة الاستعباد للرجل، فهو يدعم موقفًا معاكسا :ان المرأة التي تصلّي وتتنبأ تتلفظ بكلمات سلطة، وحقها بالسلطة النبوية ليس موضع شك أبدًا. ان العهد الجديد لا يعرف رجلاً ولا امرأة، والجماعة لا تفرّق بين محظوظين يتمتعون بامتيازات، وبين مستعبدات. فبارتدائها الحجاب، تحمل المرأة على رأسها علامة قدرتها على المشاركة في الجماعة المصلّية، وهي قدرة قبلتها من المسيح، تمامًا كما الرجل. درجت العادة على ترجمة chôris بـ "دون ، بلا" بحيث تعوّدنا قراءة الآية كالتالي " *لا تكون المرأة* chôris ***بلا*** *الرجل عند الرب ولا الرجل* chôris ***بلا*** *المرأة*". ولكن يمكن لهذه العبارة أن تأخذ معنى ***"مختلف ، مغاير***" فيمكننا بالتالي ترجمة الآية كالتالي "*فانه لا تكون المرأة* ***chôris غير مساوية*** *الرجل عند الرب ولا الرجل* ***chôris غير مساو*** *المرأة ؛ فكما ان المرأة استلت من الرجل، فكذلك الرجل تلده المرأة، وكل شيء يأتي من الله*" . "فان كانت المرأة تأتي من الرجل كما يقول تك ٢ فالحياة تعلّمنا ان الرجل يأتي من المرأة والكل يأتي من الله". فالرجل والمرأة يتمتعان بالكرامة عينها، وبالعلاقة عينها بالمعلم الأوحد. وبما أن الرجال والنساء هم متساوون في الجماعة أمام الرب، فيجب ان يفهم الحجاب **كعلامة ليتورجية** لسلطة المرأة النبوية، بغض لنظر عن الاختلافات البيولوجية الطبيعية. وهكذا يمكننا أن نفهم رأي بولس الذي يدافع من جهة عن لاهوت الاختلاف بحيث لا يقود عدم انفصال الجنسين "بالرب" الى ذوبان الهويات؛ ومن جهة ثانية عن لاهوت المساواة أمام الرب، ويجد في الحالتين برهانًا على ضرورة احترام الحشمة والنظام، ووقف التصرفات الفوضوية واتباع تصرفات غير لائقة بالنساء نبيّات الرب.

الصمت في الكنائس (١ كو ١٤: ٣٣ب-٣٥)

"ولتصمت النساء في الجماعات شأنها في جميع كنائس القديسين، فانه لا يؤذن لهنّ التكلم. وعليهن أن يخضعن كما تقول الشريعة أيضا. فان رغبن في تعلّم شيء، فليسألن أزواجهن في البيت، لأنه من غير اللائق للمرأة أن تتكلم في الجماعة".

كل ما تطرحه هذه الآيات هو الطلب من النساء الصمت. فهل كانت النساء تثرثرن أثناء الصلاة؟ هل كنّ يلقين خطبًا نبوية؟ هل كنّ يتقاطعن الواعظين؟ هل كنّ يتطرحن اسئلة ؟ أو كنّ يبالغن بالتكلم باللغات؟ يستعمل بولس فعلا واسعًا يقبل معان كثيرة : النساء ***تتكلّم***. وبما ان الرسول يطلب منهن العودة الى البيت حيث يسألن أزواجهن، فالكلام اذًا كان يتضمّن اسئلة. والبرهان الذي يظهر ضرورة صمتهن قاطع : يجب أن تكنّ خاضعات كما تقضي الشريعة (اليهودية):

وقد وجد الشرّاح في هذا النص صعوبات كثيرة:

- يأمر بولس النساء بالصمت، مما يعارض صورة المرأة التي يظهرها بولس تتنبأ وتصلّي في الكنيسة (١ كو ١١: ٥)، بحيث يبدو دورها هذا من المسلّمات. فكيف يمكن لبولس بأن يقول لا، لكلام النساء في الجماعة، في حين يقول نعم، في الفصل ١١ من الرسالة عينها؟
- تستند الآية ٣٤ الى الشريعة لتفرض الصمت على النساء، في حين ان بولس يستند الى الشريعة لتوضيح دور النبؤة وأهميتها في ١٤: ٢١ . فكيف يناقض ذاته؟
- تبدو الآية ٣٦ وكأنها دخيلة "*ماذا ؟ أمنكم خرجت كلمة الله، ام إليكم وحدكم بلغت؟*" والمخاطب هنا هو مذكّر μόνους ، وكأن بولس يتكلم مع الرجال في حين أن الآيات السابقة (٣٤-٣٥) تتوجّه للنساء. فلم ينتقل بولس الى الرجال؟

أعطى الشرّاح حلولاً أصبحت تقليدية، تعتبر أولاً أن النص هو ردّة فعل تجاه الحركة النسائية الكورنثية المندفعة بقوة وسرعة كبيرتين، بحيث اعتبرت بعض النساء ان العماد وعطية الروح قد خلقت المساواة بين كل المسيحيين، وأن هذه المساواة يجب أن تظهر أثناء الخدم الكنسية. فيكون نص بولس تفسيرا لـ غل٣: ٢٨ على ضؤ الخط اليهودي التقليدي القاضي بأن تصمت النساء في الكنيسة، وأن تتعلم من زوجها في المنزل. واعتبر البعض أن هذه الآيات هي لبعض تلاميذ بولس وأُدخلت في النص البولسي بعد موت الرسول، عندما فُرِضت ظروف كنسية معيّنة، فتغيّرت المساواة المسيحية التي أتى بها المسيح، وبولس من بعده وتحوّلت الى ما نقرأه في ١ تيم ٢: ١١-١٥[١٥].

محاولة لشرح هذا النص نورد فرضيتين :

- يردّ بولس في ١ كورنتس على ما وصله بواسطة أهل كلوي ١: ١١ وبواسطة الرسائل المرسلة اليه ٧: ١ مما يعني أن آراء كثيرة كانت تصله بشكل دائم مما استدعى جوابه على حالة الكنيسة الكورنثية بتفاصيلها (في١: ١٢ "منكم من يقول أنا لبولس وأنا لأبلس وأنا لصخر وأنا للمسيح..." فيجيب بولس بضرورة الوحدة ؛ وفي ٦: ١٢ و ١٠: ٢٣ يقولون "كل شيء يحلّ" فيستعملون بالتالي كلمة بولس لتحليل ما لا ينفع، فيجيب الرسول "كل شيء يحلّ ان كان لا يعني الزنى ومشاركة ذبائح الأوثان؛ وفي ٧: ١ يرفع بعض الكورنثيين شعارًا ضد الزواج ليس فقط لغير المتزوجين بل للمتزوجين ايضا، فيجيب بولس على نقاط عديدة ودقيقة؛ وفي ٨: ٤ و١١ يرد بولس على من استعمل عبارات "المعرفة لنا جميعاً" و "لا وثن في العالم" و "لا اله الا الله الأحد" لممارسة الحرية المطلقة في تحليل كل شيء بما يخص الأكل، فيدعوهم للتصرّف بمحبة وليس بحسب المعرفة فقط؛ ويردّ في ١٥: ١٢ على من يقولون "لا قيامة للأموات"...). فربما كان ١٤: ٣٤-٣٥ يدخل في هذا الاطار مما يجعلنا نفهم النص على أنه ردّ على ما جاء على لسان بعض الكورنثيين الذين يقولون "لتصمت النساء..." فيجيب بولس في ١٤: ٣٦ أعنكم خرجت كلمة الله، أم اليكم وحدكم بلغت ؟" وينهي مداخلاته كلها في ١٤: ٣٧-٤٠ . هذا التفسير يجعل بولس منطقيًا مع ما كتبه في ١١: ٥ وغل٣: ٢٨ كما يفسّر المذكّر غير المنتظر في ١٤: ٣٦.

٢- في امكانية تفسير اخرى، يمكننا مقابلة هذا الطلب بنص نجده عند طيطس – ليفوس من القرن الأول "*لو أن كل رجل من بيننا ، ايها المواطنون الأحباء، أقر قانونًا يفرض الزوج بموجبه سلطته على أم اولاده، لكنا واجهنا صعوبات اقلّ مع النساء عامة؛ فقد أصبحت حرّيتنا مصادَرة اليوم من قبل النساء، انها محتقرة ومدوسة بالأرجل هنا في الساحة العامة [...] فكيف نصف تصرّفا كهذا ؟ المرور بالعلن، سدّ الشوارع والتكلم الى رجال النساء الأخريات ؟ ألم يكن بامكانكن طرح الاسئلة عينها على أزواجكن في البيت؟ [...]"فهل تأملون بأن يضعن حدا لحريتهن ؟ عليكم ان تقوموا بشيء ما، أقله أن تفرضوا عليهن ما هو متعارف عليه، أو ما يفرضه القانون الذي تعتبرنه كاهانة. انهن يردن الحرية، بل التحرر في كل شيء* [...] . وما أن تبدأن بأن تكنّ مساويات لنا حتى *تطلبن بأن تكنّ رئيساتنا*"[١٦].

---

[١٥] في بعض المخطوطات (الغربية)، نجد هاتين الآيتين في نهاية الفصل بعد الآية ٤٠، مما يعني انهما ربما كانتا تشكلان ملاحظة أدخلت في النص لاحقا .

C.K. BARRETT, J. MURPHY O'CONNOR ولكن، ان في القول بأن هذه الآية هي زيادة متأخرة على نص بولس حلّ مبسّط للمشكلة. فمن ناحية أولى نجد هذه الآيات في المخطوطات الأقدم مما يقلل من أهمية هذه الفرضية؛ وثانيا تبدو هذه الآيات في مكانها تماما في الفصل ١٤؛ وأخيرا لا يقوم هذا الحل الا بنقل المشكلة من بولس الى أحد تلامذته.

[16] M. F. LEFKOWITZ et M. FANT, éd., Women in Greece and Rome, Toronto, Samuel-Stevens, 1977, p. 135.

ربما كان الإشكال يكمن في أن بعض النساء دأبن على طرح الأسئلة في الجماعات على رجال نساء أخريات، أو انهن بدأن بطرح كل ما يجول في فكرهن من اسئلة، مما شكّل ازعاجا كبيرا للجماعة. وبالفعل فأن الفصل١٤ مخصص بكامله لمعالجة الفوضى الطقسية.

فمن جهة تحوّل التكلم باللغات الى فوضى عارمة بحيث أصبح كل واحد يتكلم لنفسه، والجماعة لا تسمع أحدا (١٤: ٢٣)، فيفرض الرسول قاعدة تقضي بأن يكون هناك ثلاث مداخلات متتابعة، وان لم يكن هناك من يترجم "فليصمت في الجماعة" من يتكلم باللغات، وليتكلم لنفسه ولله (١٤: ٢٣) ؛ ومن جهة ثانية يبدو أن النبؤات لم تعد تبني الجماعة فيتدخّل الرسول ويطلب أن يكون هناك ثلاث مداخلات على الأكثر. وان تلقّى آخر وحيًا "فليصمت الأول" (١٤: ٢٩-٣٣أ) ؛ أما بما يخص النساء اللواتي يكثرن من الاسئلة في الجماعة، فيطلب منهن التخلي عن ذلك لأنهن يستطعن أن يسألن أزواجهن في البيت (١٤: ٣٣ب-٣٥). فالقواعد الثلاثة تتبع اذا استراتيجية واحدة : هناك حدود للتعبير الفردي وذلك من أجل التفاعل الجماعي. المطلوب هو أن يحدّ كل مؤمن من حقّه من أجل الآخر. فتنظيم الكلام في الجماعة يعيد كل فئة لا إلى الصمت بل الى مكان آخر للكلام : يدعو المتكلم باللغات (رجلا كان أم امرأة) للكلام لنفسه، والمتنبيء (رجلا كان أم امرأة) لانتظار دوره، والنساء لطرح السؤال على أزواجهن في البيت. ان نساء القرن الأول مدعوات لارواء عطشهن ورغبتهن بالتعلّم في المنزل وليس على حساب الجماعة. ان اهتمام بولس الأول ليس اذا تصرّف النساء بشكل عام بل حماية الجماعة المسيحية، وتمييزها عن الجماعات التي تمارس عبادات شرقية وسرّية بعيدة عن النظام واللياقة والحشمة والبنيان المتبادل.

نقلت انطلاقة الرسالة البولسية المسيحية من الاطار الفلسطيني القروي، الى اطار المدن الهلينية الكبرى حيث تفاعلت وتداخلت ولعبت دورًا جذابًا في بيئة تتميّز بالانقسامات الاجتماعية والثقافية والجنسية[١٧]. ان المشادات والاضطرابات بين الرجال والنساء في كورنتس هو علامة إضافية للأهمية التي وُجدت في المسيحية البولسية للمشاركة النسائية. فأن توفّر المسيحية مناسبات عامة للاختلاط بين النساء والرجال، وهو ما كان نادرًا في المجتمع اليوناني-الروماني، جعل الكنائس تستنتج أن تعلّم الحياة الجماعية وعيشها يمرّ بالنجاح وبالفشل. نستطيع اذا ان نلخّص نظرة بولس للمرأة بالتالي: لا يرتكز بولس على غل٣: ٢٨ ليكسر حالة التبعية الاجتماعية التي تحياها المرأة، مع أنه لا يحطّ من كرامة المرأة ومن دورها. فحتى ولو لم يدعم تمامًا سلطة الرجل كقوة تسود المرأة، فان بولس لا يشدّد على حرية المرأة تجاه الرجل والمجتمع كما يتمنى عالم اليوم. لم يكن هم الرسول الأول العمل على المطالبة بحقوق المرأة (أو الطفل أو العبيد الخ.)، بل محاولة ادخال تصرّف المؤمن ضمن هيكلية المجتمع، كما نجح في ادخال المسيحية في عالم ثقافي غير يهودي، لاقتناعه بأنه لا يمكن للمؤمن أن يكون شاهدا للمسيح في مجتمع يرفض بنيته وثقافته. وعليه فان بولس يدعو المؤمنين للدخول في هيكلية الدولة الرومانية التراتبية، ليس لقبولها كما هي، بل لعيشها بطريقة مغايرة " فليحترم المؤمن السلطة لأن السلطة هي بخدمة الله" (رو ١٣)، وليقبل العبد حالته، ولكن على السيد والعبد أن يقبلا بعضهما البعض كإخوة (١ كو ٧: ٢١-٢٣؛ فيلمون)... وليبق الرجل رأس المرأة (١ كو ١١: ٣) ولكن ليكن رأسا بمفهوم المسيح الذي محى كل علاقات القوة، حينئذ يعلم الزوجان بأن الانسانية ستنمو من خلال علاقتهما. ولكن ماذا حدث لموقف بولس بعد موته، وكيف تطوّر ؟

من الأكيد ان التراث البولسي توسّع وتوزع في الجيل المسيحي الثاني. ويمكننا تمييز ثلاث مسارات لاهوتية مختلفة ومتنافسة انتسبت كلها بين السنوات ٦٠ و ٩٠ الى القديس بولس ولكنها تختلف جدا حول صورة المرأة.

[١٧] نعرف ان نجاح الديانات السرية الشرقية عند النساء خاصة، يعود الى عامل مشابه للمسيحية، أي المشاركة بديانة خلاصية تجمع أتباعها في جماعات مختلطة ومتساوية.

المسار الأول: نجد التراث البولسي في عمل لوقا (الأنجيل وأعمال الرسل). فمن المعروف أن لوقا هو بين الانجيليين من يدافع عن الموقف الأكثر انفتاحا تجاه المرأة، فهو يقيّم ايمانهن (لو ١: ٢٦- ٥٦ ؛ ٧: ٣٦ - ٥٠ ؛ ١٠: ٣٨-٤٢)؛ ويتعاطف مع بؤس الأرامل (لو ٧: ١٢ت ؛ ١٨: ١-٤؛ ٢٠: ٤٧ ؛ ٢١: ١-٤ ؛ أع٦: ١؛ ٩: ٣٦-٤٢) ؛ نراه معجب بجرأتهن باتباع يسوع وبنشر الأنجيل (لو ٨: ١-٣ ؛ ٢٣: ٢٧-٣١ ؛ ٢٤: ١٠ت ؛ أع ١: ١٤ ؛ ١٦: ١٤ت). تعكس الصورة التي يعطيها لوقا للمرأة حالة المرأة اليونانية المتحرِّرة: تمثّل مرتا ومريم (لو ١٠: ٣٨ – ٤٢) امرأتين مسيحيتنين يونانيتين أكثر منهما يهوديتان في فلسطين. وبالمقابلة مع انجيل الطفولة عند متى والمتمحورة حول الرجال (يوسف، هيرودس، المجوس)، تبدو نصوص لوقا (لو ١-٢) مليئة بالشخصيات النسائية (مريم ، اليصابات، حنة النبية). ولكن عندما نتساءل أي معطيات تاريخية وصلتنا خارج صمت لوقا حول دور النساء في بدايات العمل الرسولي المسيحي، يأتينا الجواب سلبيًا. فلوقا لا يذكر أي امرأة بين الرسل الأولين، ولا بين اليونانيين في اورشليم ولا في كنسية انطاكيا. وتبدو المراجع الظرفية المتعلّقة بأسماء النساء التي يأتي بولس على ذكرها غير ذات أهمية، ان قابلناها مع مجمل النص المتعلّق ببدايات المسيحية كما يقدّمها كتاب أعمال الرسل. فلا دور للنساء كرسولات أو مبشرات عند لوقا بل مجرّد نساء غنيات مساعدات لبولس أو مناهضات لعمله، في حين أننا ان قرأنا بامعان كتابات بولس وكتابات ما بعد بولس، نجد انها تعترف بوجود نساء مسؤولات ورسولات مشهورات وضعن ذواتهن بخدمة الانجيل، كنّ ملتزمات في هذه الحركات الرسولية والمسؤوليات الكنسية قبل بولس وبمعزل عنه. كانت هذه النساء الرسولات تنتسب إلى جماعات في الجليل وفي أورشليم وفي انطاكيا، وكانت قد تأسست ونمت في بدايات الحركة الرسولية. لكن ما نستنتجه من كتاب أعمال الرسل هو ان العديدات لعبن دورا بارزًا في الجماعات : كانت الكنيسة تجتمع في بيت مريم في أورشليم (أع١٢: ١٢-١٧)، وكانت طابيتا تقوم بخدم متعددة في يافا، وليديا هي أول مسيحية في أوروبا (أع ١٦: ١٤)، وأن نساء كن يعبدن الله في انطاكيا اضطهدن بولس وبرنابا وطردنهم من ديارهم (أع ١٣: ٥٠). في حين ان العديدات من اليونانيات الفاضلات، اللواتي جذبهن الدين اليهودي، استمعن الى المبشرين المسيحيين، ومنهن من ارتد (١٧: ٤) يذكر الكتاب منهن سيدة في أثينا هي ديميريس (١٧: ٣٤). ونجد دورسيلا امرأة فستس الوالي، وبرنيس امرأة الملك أغريبا حاضرات الى جانب بولس أثناء أسره، لكنه يهمل الدور الذي قمن به كرسولات ومسؤولات في الكنائس باختصار. يرسم كتاب أعمال الرسل صورة لشعب مسيحي يجمع الرجال والنساء بكرامة ومساواة.

المسار الثاني: نجده في كولوسي وأفسس والرسائل الرعائية (تيموتاوس الأولى والثانية وطيطس). عند قراءة قوانين الأخلاقية العائلية التي تطرحها الرسائل المكتوبة بعد موت بولس والمرسلة من قبل تلامذته باسمه (أفسس ٥: ٢١-٣٣ وكولوسي ٣: ١٨-١٩)، يجد القاريء نفسه في اطار مختلف تماما. وتعكس هذه الرسائل صورة كنائس منظّمة يلعب فيها الـ presbytres الشيوخ. والاساقفة دورا طاغيًا، فلا تذكر موضوع مشاركة النساء إلا في إطار الممنوعات.

في الرسالة الى تيموتاوس تمنع المرأة "من الكلام" في الجماعات، ومن أن تعلّم (١ تيم ٢: ٨-١٥) لأن في ذلك خرق لنظام الخلق الذي أراده الله بحسب تك ٢-٣. وفي الخط عينه تطلب قوانين الأخلاقية العائلية من النساء أن يخضعن لأزواجهن أي أن يحترمنه بحسب نظام العائلة القديم القائم على سلطة الأب، والذي أثّر على تنظيم الكنائس كـ "بيوت لله" "أيتها النساء اخضعن لأزواجكن كما للرب" (كول ٣: ١٨ ؛ أفس ٥: ٢٢-٢٤). فمن الواضح اننا ننتقل هنا من مبدأ المساواة بالمسيح الذي يحكم الفكر البولسي، الى القبول بالمثال العائلي المبني على سلطة الأب والتي يقوم على توزيع كلاسيكي للأدوار. ونرى ان موضوع المساواة قد غاب على حساب الشراكة المرتكزة على الوصاية الذكرية، مع الانتباه الى ان خاصيتين تؤنسنان فكرة التبعية هذه :

الأولى هي ان طلب الخضوع ليس من طرف واحد ولكنه طلب متبادل : "انتم الذين تخافون الله، اخضعوا بعضكم لبعض" (أفسس ٥: ٢١)، ويرفض النص بناء سلطة الواحد على الآخر، بل يعطي فكرة فريدة في العهد الجديد تقوم على الخضوع المتبادل.

الثانية هي ان الخضوع ليس قيمة مطلقة بحد ذاتها. فلا معنى له الا "بالرب" أي ان سلطة الزوج على زوجته ليست مبنية على قواعد اجتماعية، بل ان مثالها هو محبة المسيح لخاصته، محبة تصل به حتى بذل الذات (أفس ٥: ٢٥-٣٠)، ويقوم الكاتب بجهد كبير ليتحاشى امكانية فهم هذا الخضوع هنا أيضا كصلاحية تعطى للقوي وتخوّله السيطرة على الضعيف. هنا أيضا نجد المثال العائلي الكلاسيكي ممسحنا[١٨]. وفي الرسائل الرعائية نجد رفضًا تامًا للمساواة بين المرأة والرجل (١ تيم ٢: ٩-١٥ و ٥: ٣-١٦)، فعلى المرأة أن تصمت في الكنائس، وممنوع عليها أن تعلّم، وهي مدعوة للخضوع للرجل وهي المسؤولة عن السقطة (وذلك بحسب تعليم يهودي قديم). التقهقر واضح اذًا، فصورة النساء المدعوات الى "محبة ازواجهن وأولادهن، وأن يكن متواضعات، عفيفات ...خاضعات لأزواجهن (طيطس ٢: ٤ت) تندرج في خط التلمود أكثر منه في خط الرسول بولس.

المسار الثالث: وتمثّله الكتابات التي اعتبرتها الكنيسة في القرن الثالث كتبًا منحولة : أعمال الرسل المنحولة (أعمال يوحنا ؛ وأعمال بطرس ؛ وأعمال بولس وتقلا ؛ وأعمال اندراوس ؛ وأعمال توما)، ما يلفت النظر فيها هو صورة المرأة المتناقضة تمامًا مع الصورة التي تعكسها الرسائل الرعائية. تعطي هذه الكتابات صورة للشخصيات النسائية في العهد الجديد على انها مثال الحكمة. فمريم المجدلية هي حافظة العلم السري الذي أعطاها أياه يسوع. واعتبر كتاب بولس وتقلا قانونيا في القرون الثلاثة الأولى وتظهر فيه تقلا كامرأة مرسلة من قبل بولس "لتعلّم كلمة الله". وقد لعب كتاب بولس وتقلا دورا شعبيا كبيرا في العصور الأولى، فتظهر تقلا كالشهيدة الأولى وقد مارست دورين ما لبثت أن حرمت النساء منهما: العماد (وقد عمّدت تقلا نفسها) والتعليم بناء على توكيل من بولس. وقد اعتمدت النساء في القرنين الثاني والثالث على تقلا لتبرير حياة النسك أو للمطالبة بالحق بممارسة العماد. ولكن من ناحية ثانية فان صورة تقلا تخضع لصورة المرأة الكلاسيكية : تقع في غرام بولس فتتبعه وتتعلّق به، لكن رفضها للزواج يضعها في موقف الصراع مع القيم الاجتماعية السائدة. ورغم التفاصيل القصصية والرومانسية التي يعبق بها الكتاب، فانه يظهر تقلا والنساء المحيطات بها، كمرافقات لبولس ومحتفلات بمائدة المحبة وهذا ما نعرفه من خلال ترتليانوس الذي عارض هذا الطلب النسائي في القرن الثاني، والغريب انه قد استشهد لذلك ب ١ كو ١٤: ٣٣-٣٥ (في العماد ١٧).

في المسار الأول اذا يخبر لوقا ممارسات بولس المتحررة في جماعات التلامذة المتساوين، ويخفي المسار الثاني المتمثّل بالرسالة الى أفسس وبالرسائل الرعائية موقف بولس ويعيد الأخلاقية المسيحية الى القانون الآبائي. ويقيّم المسار الثالث الحق الذي اعترف به بولس للمرأة بأن تكون سلطة في الكنيسة، ويعطيها الحق بالبتولية وهو ما اجازه بولس في ١ كو ٧.

[١٨] نجد هذا الميل تجاه النساء في الرسائل الكاثوليكية المنسوبة الى بطرس ويعقوب ويهوذا وهي رسائل متأخرة. لا نجد في هذه الرسائل أبدا "خدمة" كنسية تقوم بها امرأة، في حين أن قانون الأخلاق البيتي عند بطرس يطلب منهن باستمرار الخضوع لأزواجهن (٣: ١-٦).

١ كو ١١	**١ كو (نصوص مقابلة) وغلاطية**	**افسس وكولوسي**	**١ تيموتاوس**
٣ أريد ان تعلموا ان رأس كل رجل هوالمسيح ورأس المرأة هو الرجل، ورأس المسيح هو الله. **٤** فكل رجل يصلي أو يتنبأ وهو مغطى الرأس يشين رأسه، **٥** وكل امرأة تصلي أو تتنبأ وهي مكشوفة الرأس تشين رأسها كما لو كانت محلوقة الشعر. **٦** واذا كانت المرأة لا تغطي رأسها (انظر اسفل الآية ١٠) فلتقص شعرها،	**(١كو ١٤: ٣٣ ت)** شأنها في جميع كنائس القديسين ... لتصمت النساء في الجماعات، لأنه لا يؤذن لهن بالتكلم؛ عليهن ان يخضعن كما تقول الشريعة ايضا **٣٥** فان رغبن في تعلّم شيء، فليسألن ازواجهن في البيت، لأنه من غير اللائق للمرأة ان تتكلم في الجماعة	**افس٥:** ٢٣: لأن الرجل هو رأس المرأة كما ان المسيح هو رأس الكنيسة التي هي جسده وهو مخلّصها. **كول٣: ١٨**:ايتها النساء اخضعن لأزواجكن كما يليق بالرب.	**٢: ٨ ت** : أريد اذا ... أن يصلي الرجال في كل مكان رافعين ايديا طاهرة (...) **٩** وكذلك ليكن على النساء لباس فيه حشمة، (...) **١١** وعلى المرأة أن تتلقّى التعليم وهي صامتة بكل خضوع. **١٢** ولا اجيز للمرأة ان تعلّم ولا ان تتسلّط على الرجل، بل ان تحافظ على السكوت .
ولكن اذا كان من العار على المرأة ان تكون مقصوصة الشعر أو محلوقته فعليها أن تغطي رأسها **٧** أما الرجل فما عليه ان يغطي رأسه، لأنه صورة الله ويعكس مجده، وأما المرأة فتعكس مجد الرجل. **٨** فليس الرجل من المرأة، بل المرأة من الرجل، **٩** ولم يخلق الرجل من أجل المرأة، بل خلقت المرأة من أجل	**١ كو ١١: ٣ (أعلى)** ان رأس كل رجل هو المسيح. ورأس المرأة هو الرجل		**١٣** فان آم هو الذي جبل أولا وبعده حواء. **١٤** ولم يغو آدم (...).

الرجل. **١٠** لذلك يجب على المرأة ان يكون سلطة على رأسها من أجل الملائكة. **١١** الا انه لا تكون المرأة بلا الرجل *عند الرب* ولا الرجل بلا المرأة، **١٢** ما ان المرأة استلت من الرجل، فكذلك الرجل تلده المرأة، وكل شيء يأتي من الله. **١٣** فاحكموا انتم بهذا : أيليق بالمرأة ان تصلّي لله وهي مكشوفة الرأس؟ **١٤** أما تعلمكم الطبيعة نفسها انه من العار على الرجل ان يعفي رأسه **١٥** على حين انه من الفخر للمرأة ان تعفي شعرها؟ لأن الشعر جعل غطاء لرأسها. **١٦** فان رأى احد ان يجادل، فليس مثل هذا من عادتنا ولا من عادة كنائس الله.	**١كو١١: ٦**: واذا كانت المرأة لا تغطي رأسها ... **غل٣: ٢٨** : فليس هناك عبد أو حر، وليس هناك ذكر وأنثى، لأنكم جميعا واحد في *المسيح يسوع*. **١كو ١١: ٦** (انظر اعلى): اذا كان من العار على المرأة ... فعليها أن تغطي رأسها. **١كو١١: ٧** (أنظر أعلى): أما الرجل فما عليه ان يغطي رأسه، لأنه صورة(...) ويعكس مجده، وأما المرأة فتعكس مجد الرجل. **١كو١٤: ٣٦** : أعنكم خرجت كلمة الله، أم اليكم وحدكم بلغت ؟ (أنظر ايضا ١٤: ٣٣ أعلى).	(...)كما يليق بالرب (راجع افس **٥: ٢٢**) : ايتها النساء اخضعن لرجالكن *كما للرب*	**٢: ١٤** بل المرأة هي التي اغويت فوقعت في المعصية.١٥ غير ان الخلاص يأتيها من الأمومة اذا (...)

كو ٧ (نصوص)	١كو (نصوص مقابلة) وروما	كولوسي – افسس	تسالونيكي – تيموتاوس
١وأما ما كتبتم به اليّ، يحسن للرجل الاّ يمس امرأة (تك ٢: ١٨).	**١كو ٦: ١٢ ؛ ١٠: ٢٣:**		**١ تس ٤: ٣ ت** ان مشيئة الله
٢ ولكن، لتجنّب الزنى، فليكن لكل رجل امرأته ولكل امرأة زوجها.	...كل شيء حلال.		هي تقديسكم، ذاك بأن تتجنبوا الزنى
٣ ليقض الزوج امرأنه حقها، وكذلك المرأة حق زوجها(آ ٤)	**اكو٧: ٤**:لا سلطة للمرأة على جسدها فانما السلطة لزوجها. كذلك الزوج لا سلطة له على جسده فانما السلطة لزوجته	**افس ٥: ٢١**: ليخضع بعضكم لبعض بتقوى المسيح. **كو٣: ١٨؛ أفس٥: ٢٢**: ايتها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب. كو٣: ١٩؛ أفس٥: ٢٥ ايها الأزواج احبوا نساءكم.	**٤** أن يعرف كل منكم كيف يصون جسده في القداسة والكرامة
٤ لا سلطة للمرأة على جسدها فانما السلطة لزوجها. كذلك الزوج لا سلطة له على جسده فانما السلطة لزوجته			
٥ لا يمنع احدكما الآخر الا على اتفاق بينكما والى حين كي تتفرغا للصلاة؛ ثم عودا الى الحياة الزوجية لئلا يجربكما الشيطان لقلة عفتكما.			
٦ وأقول هذا من باب الاجازة، لا من باب الأمر(متى ١٩: ١١)	**١كو٧: ٨** : وأقول لغير المتزوجسن والأرامل انه يحسن يهم ان يظلوا مثلي.		
٧ فأني اود لو كان جميع الناس مثلي. ولكن كل انسان ينال من الله موهبته الخاصة، فبعضهم هذه وبعضهم تلك. (متى ١٩: ١١-١٢)			
٨ وأقول لغير المتزوجسن والأرامل انه يحسن يهم ان			

يظلوا مثلي. **٩** فاذا لم يطيقوا العفاف فليتزوجوا، فالزواج خير من التحرّق. **١٠** واما المتزوجون فأوصيهم ولست انا الموصي بل الرب، بأن لا تفارق المرأة زوجها (مر ١٠: ١٢) **١١** وان فارقته، فلتبق بغير زواج أو فلتصالح زوجها (متى ١٩: ٩). **١٢** وأما الآخرون فأقول لهم انا لا الرب : اذا كان لأخ مؤمن امرأة غير مؤمنة رضيت أن تعيش معه، فلا يطلّقها (آ ١٣ انظر مقابل) **١٤ب** والمرأة غير المؤمنة تتقدس بزوجها المؤمن، والا كان اولادكم انجاسا مع انهم مقدّسون. **١٥** وان اراد غير المؤمن او غير المؤمنة ان يفارق فليفارق، ففي مثل هذه الحال لا يكون المؤمن أو المؤمنة خاضعين لرباط الزواج، لأن الله دعاكم لتعيشوا بسلام(رو١٤:) **١ كو ٧ (نصوص)** **١٦** فكيف تعلمين ايتها المرأة	**١كو٧: ٧ب** ولكن كل انسان ينال من الله موهبته الخاصة، فبعضهم هذه وبعضهم تلك. **رو ٧: ٢** فالمرأة المتزوجة مرتبطة بزوجها ما دام حيا. **١كو٧: ١٣** واذا كان لامرأة مؤمنة زوج غير مؤمن يرضى أن يعيش معها فلا تطلّقه. **١٤أ** فالزوج غير المؤمن يتقدس بامرأته المؤمنة **رو١١: ١٦** واذا كانت الخميرة مقدسة فالعجين كله مقدس. وان كان الأصل مقدسا فالفروع مقدسة ايضا. **١ كو ١٤: ٣٣** فما الله اله فوضى بل اله السلام. **١كو (نصوص مقابلة) وروما**		**١تيم ٥: ١٤ت** اريد ان تتزوج الأرامل الشابات ويلدن الأولاد ويعتنين ببيوتهن فلا يكون للخصم مأخذ علينا. **١٥** وخصوصا أن بعضهن ضللن فاتّبعن الشيطان. **١ تس ٤: ١٥** : ونقول لكم ما قاله الرب

المؤمنة انك ستخلصين زوجك؟ وكيف تعلم ايها الرجل المؤمن انك ستخلص زوجتك؟ (راجع ١بط٣: ١١؛ افس ٥: ٢٢) **١٧** فليسلك كل واحد قي حياته حسب ما قسم له الرب وكما كانت عليه حاله عندما دعاه الله. هذا ما أفرضه في الكنائس كلها.(رجع ١١: ١٦) **٢٥** وأما غير المتزوجين فلا وصية لهم عندي من الرب، ولكني أعطي رأيي كرجل جعلته رحمة الرب موضع ثقة. **٢٦** فأقول انه من الخير، نظرا الى ما في الوقت الحاضر من ضيق، **٢٦ب** أن يبقى الانسان على حاله. **٢٧** هل انت مقترن بامرأة؟ اذا لا تطلب الانفصال عنها. هل انت غير مقترن بامرأة، لا تطلب الزواج بامرأة. **٢٨** واذا تزوجت بامرأة فأنت لا تخطيء، ولكن الذين يتزوجون يجدون مشقة في هموم الحياة، وأنا اريد ان ابعدها عنكم. **٢٩** أقول لكم، ايها الاخوة، ان الزمان يقصر. فليكن الذين لهم نساء كأن لا نساء لهم،		**كولوسي – افسس**	**تسالونيكي – تيموتاوس**
	١كو ٧: ٢٠ فعلى كل واحد أن يبقى مثلما كانت عليه حاله عندما دعاه الله. **اكو ١٤: ٣٣** كما في جميع كنائس الاخوة القديسين. ١كو٧: ٨ وأقول لغير المتزوجين(...) **١كو٧: ٤٠** وأظن أن روح الله فيّ انا ايضا. **رو ١٣: ١١** وانتم تعرفون في اي وقت نحن... **١كو٧: ٤٠** (أسفل) انها في رأيي بكون اكثر سعادة اذا بقيت على حالها. (انظر أعلى ١كو ٧: ١٧؛ ٢٠؛ ٢٤) **١كو ٧: ٦** (أعلى) ٦ وأقول هذا من باب الاجازة، لا من باب الأمر. ٧ فأني اود لو كان جميع الناس مثلي. ولكن كل انسان ينال من الله موهبته الخاصة. **رو ١٣: ١١ب** ... فالخلاص الآن أقرب الينا مما كان يوم آمنا. **رو ١٣: ١٢** تناهى الليل		

(*الذين يبكون كأنهم لا يبكون...والذين يشترون...*) **٣١** والذين يتعاطون أمور هذا العالم كأنهم لا يتعاطون، لأن صورة هذا العالم في زوال. **٣٢** اريد ان بكونوا من دون هم. فغير المتزوج يهتم بأمور الرب وكيف يرضي الرب **٣٣** والمتزوج يهتم بأمور العالم وكيف يرضي امرأته. **٣٤أ** فهو منقسم **(٣٤ ب–٣٥ مقابل)** الزواجات الروحية) **٣٩** ترتبط المرأة بشريعة الزواج ما **١كو ٧ (نصوص)** دام زوجها حيا، فان مات عادت حرة تتزوج من تشاء، ولكن زواجا في الرب. **٤٠** الا انها في رأيي بكون اكثر سعادة اذا بقيت على حالها وأظن أن روح الله فيّ انا ايضا.	واقترب النهار. فلنطرح أعمال الظلام ونحمل سلاح النور. **من ١كو٧: ٣٤–٣٥** **٣٤ب** كذلك العذراء والمرأة التي لا زوج لها تهتمان بأمور الرب وكيف تنالات القداسة جسدا وروحا، وأما المتزوجة فتهتم بأمور العالم وكيف ترضي زوجها **٣٥** أقول هذا لخيركم، لا لألقي عليكم قيدا، بل لتعملوا ما هو لائق وتخدموا الرب من دون ارتباك.(متى ٦: ٢٢–٢٤) **رو ٧: ٢** فالمرأة المتزوجة تربطها الشريعة بالرجل ما دام حيا، فاذا مات تحررت من رباط الشريعة هذا. **١كو (نصوص مقابلة) وروما** **١ كو ٧: ٨** وأقول لغير المتزوجين والأرامل انه خير لهم ان بيقوا مثلي. **١ كو ٣: ١** (...)ما تمكنت ان اكلمكم مثلما اكلم اناسا روحانيين (...) **٣** أنتم جسديون بعد.	**أفس ٥: ٢٩** (...) بل يغذّيه ويعتني به. **كول ٣: ١٨** كما يليق في الرب	**١ تس ٥: ١–٥ : ٢** لأنكم تعرفون جيدا ان يوم الرب يجيء كاللص في الليل **٤** أما انتم ايها الاخوة فلا تعيشون في الظلام حتى يفاجئكم ذلك اليوم مفاجأة اللص **٥** لأنكم جميعا ابناء النور، ابناء النهار **١ تس ٤: ١٢** فتكون سيرتكم حسنة عند الذين في خارج الكنيسة (...)

(راجع ١كو١١: ١٦ ومقابل؛ ١كو١٤: ٣٦).		**كولوسي – افسس**	**تسالونيكي – تيموتاوس**
أفسس (نصوص) **٢١** ليخضع بعضكم لبعض بمخافة االمسيح. **٢٢** ايتها النساء اخضعن لأزواجكن كما تخضعن للرب **٢٣** لأن الرجل رأس المرأة كما ان المسيح هو رأس الكنيسة، وهو مخلص الكنيسة وهي جسده **٢٤** وكما تخضع الكنيسة للمسيح، فلتخضع النساء لأزواجهن في كيل شيء. **٢٥** ايها الرجال احبوا نساءكم	**أفسس كولوسي** **كول ٣: ١٨** ايتها النساء اخضعن لأزواجكن كما يليق في الرب. (راجع ايضا ١تيم ٢: ١١؛ ١كو١١: ٦-١٠) **١٩** ايها الرجال احبوا	**١ بطرس** **١ بط ٢: ١٣** اخضعوا لكل نظام بشري من أجل الرب. **٣: ١** وكذلك انتن ايتها النساء، اخضعن لأزواجكن حتى اذا كان فيهم من يعرضون عن كلمة الله استمالتهم بغير كلام سيرة نسائهم لما يشاهدون في سيرتكن من عفة ووقار. **٣: ٥** كذلك كانت النساء القديسات المتكلات على الله يتزيّن بالأمس، خاضعات لأزواجهن (...) **٧** وكذلك انتم ايها الرجال، ساكنونهن بالحسنى، علما	**نصوص اخرى** **طيم٢: ٤ت** فيعلّمن الشابات حبّ أزواجهن وأولادهن، وان يكن **٥** قنوعات عفيفات، لئلا يجدّف على كلمة الله. **١كو ٧: ١٦** فما ادراك ايتها المرأة أنك تخلّصين زوجك؟ وما أدراك ايها الرجل أنك تخلّص امرأتك؟ **راجع ١كو ١١: ٣ :** (...) رأس المرأة هو الرجل.

	نساءكم ولا تكونوا قساة.	منكم بأن المرأة اضعف منكم جبلة، وأولوهن حقّهن من الاكرام على انهن شريكات لكم في ارث نعمة الحياة (...)	

Bibliographie

- A.FEUILLET, "La dignité et le rôle de la femme d'après quelques textes pauliniens", in NTS 21 (1975), p. 157-191.
- A. JAUBERT, "Le voile des femmes", New Testament Studies 18, 1972, p. 419-430.
- BROOTEN, Women Leaders in the Ancient Synagogue. Inscriptional Evidence and Background Issues, Chico 1982.
- B. Witherington III, Women in the Earliest Churches. SNTS.MS, Cambridge 1988.
- Clément Alexandrie, Stromates 3,6,53.
- C.K. BARRETT, The First Epistle to the Corinthians, New York: Harper and Row, 1968.
- COLUMELLE, De l'agriculture, XII, 7.9, cité dans la traduction de J. André (Les Belles letters, Paris 1988).
- E. SCHÜSSLER FIORENZA, En mémoire d'elle. Essai de reconstruction des origines chrétiennes selon la théologie féministe, (Cogitatio fidei 136), Paris 1986.
- F. CLEARY, "Women in the New Testament : St.Paul and the Early Pauline Churches." Biblical Theology Bulletin. Vol 10, 1980, p. 78-82.
- H. CONZELMANN, 1 Corinthians, Philadelphia : Fortress, 1975.
- KELLY HEYOB, The Cult of Isis among Women in the Greco-Roman World, Leyde, Brill, 1975
- J. MURPHY O'CONNOR, 1 Corinthians., Wilmington : Glazier, 1979
- J. MURPHY O'CONNOR, "The Non-Pauline Character of 1 Cor 11 : 2-16" Journal of Biblical Literature. Vol 95, 1976, p. 615-621.
- J.P. MEIER, "On the Veiling of Hermeneutics (1 Cor 11 :2-16) ", in CBQ 40 (1978), p. 212-226
- L. COPE: "1 Cor 11: 2-16 : One Step Further." Journal of Biblical Literature. Vol 97, 1975, p. 435-436.
- M. BOUTTIER, "Complexio Oppositorum : sur les formules de 1 Cor 12,13; Gal 3, 26-28; Col 3, 10-11 " New Testament Studies 23, 1976, p. 1-13.
- M. F. LEFKOWITZ et M. FANT, éd., Women in Greece and Rome, Toronto, Samuel-Stevens, 1977.
- R. FULLER, The Pastoral Epistles., Philadephia : Fortress, 1978.
- R. HORSLEY, "Wisdom of Words ans Words of Wisdom." Catholic Biblical Quarterly. Vol 39, 1977, p. 224-239.
- R. HORSLEY, "Consciousness and Freedom Among the Corinthians." Catholic Biblical Quarterly, Vol. 40, 1978, p. 574-589.
- W.KLASSEN, "Musonios Rufus, Jesus, and Paul: Three First-Century Feminist", in From Jesus to Paul, Studies in Honor of F. Wright Beare, Waterloo (Canada) 1984, p. 185-206.
- W.O. WALKER, "1 Corinthians 11 : 2-16 and Paul's View Reading Women", in JBL 94 (1975), p. 94-110 .

من رسالة القديس بولس الى أهل أفسس
(مقتطفات من الفصول ٤-٦)

يتوجّه القديس بولس في هذه الرسالة إلى زوجين مسيحيين يعيشان في مجتمع يخضع للقانون الروماني أو اليهودي اللذين كانا يقرّان سلطة الرجل على المرأة. فبدلاً من أن يشدّد على إعلان نهاية التمييز الاجتماعي- الذي كان يفرّق الناس بحسب الجنس والدين والعمل فيتسبب بثورة اجتماعية وفوضى عارمة لأن المجتمع لم يكن مهيّأً بعد- يعطي القديس بولس معنى جديداً للقانون المتّبع، فيدخله في سرّ المسيح فتتحوّل كل الحياة بتفاصيلها إلى صورة عن حياة المسيح يسوع.

يطلب أولاً من الجميع أن يقتدوا بالمسيح فيضحّوا بذاتهم من أجل الآخرين. ثم يفصّل فيطلب:

- من المرأة التي تتأفّف من القانون القائم أن تروحن هذا القانون فتتشبّه بالكنيسة التي قبلت يسوع رأساً لها، وبالتالي أن ترى في زوجها صورة الله
- ويتوجّه مطوّلاً إلى الرجل كي لا يجعل من السلطة التي أعطاه إياه القانون والعادات والتقاليد سبيلاً للتسلّط، بل مسؤولية كبرى تتطلّب منه أن يتشبّه بالمسيح فيحب امرأته محبة حقّة بالالتزام والأمانة حتى الموت.

ولأنه يعرف أن ذلك ليس سهلاً في هذا العالم البعيد عن قيم يسوع، يعطي القديس بولس للزوجين ولكل المسيحيين وسائل المقاومة فيطلب منهم الاتكال على الرب في كل حين والتسلّح بالحق وبكلمة الله وبالصلاة القادرة على تثبيتنا جميعاً في طريق الرب.

يقول القديس بولس:

فأناشدكم إذاً أنا السجين في الرب، أن تسيروا سيرة تليق بالدعوة التي دعيتم إليها، سيرة ملؤها التواضع والوداعة والصبر، محتملين بعضكم بعضاً في المحبة ومجتهدين في المحافظة على وحدة الروح برباط السلام.

اقتدوا بالله شأن أبناء أحباء، وسيروا **كما المسيح الذي أحبنا فجاد بنفسه من أجلنا**. تبصّروا تبصّراً حيناً في سيرتكم فلا تسيروا سيرة الجهلاء، بل سيرة العقلاء، وإياكم أن تكونوا من الأغبياء بل افهموا ما هي مشيئة الرب.

ليخضع بعضكم لبعض بتقوى المسيح:

- أيتها النساء اخضعن لأزواجكن **كما** للرب، لأن الرجل رأس المرأة **كما** المسيح رأس الكنيسة التي هي جسده وهو مخلّصها. **وكما** تخضع الكنيسة للمسيح فلتخضع النساء لأزواجهن في كل شيء.

- أيها الرجال أحبوا نساءكم **كما** أحبّ المسيح الكنيسة فجاد بنفسه من أجلها ليقدّسها مطهّراً إياها بغسل الماء وبالكلمة، فيزفّها لنفسه كنيسة سنيّة لا دنس فيها ولا تغضّن ولا ما أشبه ذلك، بل مقدّسة بلا عيب. **كذلك** يجب على الرجال أن يحبّوا نساءهم حبّهم لأجسادهم. من أحب امرأته أحب نفسه. فما أبغض أحد جسده قط، بل يغذّيه ويعنى به **كما** المسيح بالكنيسة. فنحن أعضاء جسده. ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصير الاثنان جسداً واحداً.

إن هذا لسرٌّ عظيم! وإني أقول هذا في أمر المسيح والكنيسة.
كذلك أنتم أيضاً فليحب كل منكم امرأته حبّه لنفسه، ولتحترم المرأة زوجها.

فتقووا في الرب وفي قدرته العظيمة. تسلّحوا بسلاح الله لتقدروا أن تقاوموا مكايد إبليس، وتقاوموا في يوم الشر وتظلّوا ثابتين. فاثبتوا إذاً مزنّرين بالحق، لابسين درع الاستقامة، منتعلين بالحماسة في إعلان بشارة السلام، واحملوا الإيمان ترساً في كل وقت، لأن به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير المشتعلة، والبسوا خوذة الخلاص وتقلّدوا سيف الروح الذي هو كلام الله. أقيموا كل وقت أنواع الصلاة والدعاء في الروح.

والتسبيح لله دائماً.